الشخصية المقهورة في رواية (عين على الطريق) للروائي (هونر كريم)

م. م. محمد امين قادر حمه رش
المديرية العامة لتربية رابرين
mohamadaminqadir29@gmail.com
م. م. سالم رسول اغاله
جامعة كويه، فكلتي التربية، قسم اللغة العربية
salim.aghala@koyauniversity.org
أ.م. د. مسعود سليم حمد امين
جامعة كويه، فكلتي التربية، قسم اللغة العربية
masud.salim@koyauniversity.org

الكلمات المفتاحية: الشخصية المقهورة ، رواية ، رواية عين على الطريق، هونر كريم.

كيفية اقتباس البحث

حمه رش، محمد امين قادر ، سالم رسول اغاله ، مسعود سليم حمد امين ، الشخصية المقهورة في رواية (عين على الطريق) للروائي (هونر كريم)،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، آب ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٨ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Oppressed Character in the Novel "An Eye on the Road" by the Novelist Honar Karim

Mohammad Amin Qadir Hama Rash
General Directorate of Education of Raparin

Salim Rasul Aghala
Koya University, Faculty of Education, Department of Arabic Language

Assistant Professor Dr. Masoud Salim Hamad Amin
Koya University, Faculty of Education, Department of Arabic Language

Keywords : Oppressed character, novel, Eye on the Road novel, Honor Karim.

How To Cite This Article
Rash, Mohammad Amin Qadir Hama, Salim Rasul Aghala, Masoud Salim Hamad Amin,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, August 2026,Volume:16, Issue 8.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

This study, titled “The Oppressed Character in the Novel *An Eye on the Road* by Honor Karim,” examines oppression as experienced by people in the region in general and in Iraq in particular, where people in this part of the world suffer from suppression, oppression, and persecution in various forms—both on a personal and collective level. They live in constant conflict with an atmosphere of oppression and attempt to adapt to it—a problem that reformers and thinkers have long sought to address and find solutions for. The oppressed character in this study is characterized by two dimensions: (religious and political oppression, and psychological oppression), to which the individual is subjected, whether by groups, individuals, or the society in which the

oppressed individual lives. Given the nature of the problem of oppression, particularly as it pertains to a specific group—the Yazidis— I chose to merge the religious and political dimensions because they have become intertwined due to the current situation faced by the Yazidis, as they are Kurds—an ethnic group present in the region—who speak Kurdish and adhere to a religion unique to them, namely the Yazidi faith.

The novel *An Eye on the Road* by the author Honer Karim sheds light on many instances of oppression and attempts to embody and depict this situation, as various forms of oppression have been documented on the ground, and the Iraqi people live within this atmosphere and endure it, particularly the suffering of the Yazidis who fled the brutality of ISIS as the organization invaded their regions, cities, and villages, and the Yazidis fled to the mountains and to neighboring cities and villages.

الملخص:

تهتم هذه الدراسة الموسومة بـ (الشخصية المقهورة في رواية – عين على الطريق – للروائي هونر كريم) بالقهر في جسد شخصيات المنطقة عموماً وفي العراق على وجه الخصوص، حيث أنّ هذا الإنسان في هذه البقعة من الأرض تعاني من القمع والقهر والاضطهاد بصور مختلفة على المستوى الشّخصي وعلى المستوى الجماعي، وتحيا في صراع دائم مع أجواء القهر وتحاول التّكييف معها، وهي الإشكالية التي طالما حاول المصلحون والمفكرون تناولها والتطرق لها وإيجاد الحلول لها، وتتمثل الشّخصية المقهورة في هذه الدراسة في بعدين: (القهر الديني والسياسي، والقهر النفسي)، التي تتعرض لها الشّخصية سواءً كانت من قبل جماعات أو أفراد أو من جهة المجتمع الذي تعيش فيه الشّخصية المقهورة. وطبيعة المشكلة المتعلقة بالقهر وخصوصاً على فئة معينة وهم (الإيزيديين)، ارتأت دمج الديني بالسياسي لأنّهما باتا في بوتقة واحدة بسبب الحالة الواقعة التي تعيشها الإيزيدية، لإنهم (كورد) كإثن موجود في المنطقة ويتكلمون الكوردية، ويعتنقون ديانة خصوصاً بهم وهي الديانة الإيزيدية.

ورواية (عين على الطريق) للروائي (هونر كريم) تسلط الضوء على كثير من مواقف القهر وتحاول تجسيد هذه الحالة وتصويرها، حيث تم تسجيل حالات القهر بأنواعه على أرض الواقع، والانسان العراقي يعيش داخل هذه الأجواء ويتجرعها، وخصوصاً معاناة الإيزيديين الذين فرّوا من بطش تنظيم الداعش إذ بان الغزو على مناطقهم ومدنهم وقراهم، واجتياح هذا التنظيم لهذه المنطقة وفرار الإيزيديين إلى الجبال وإلى المدن والقرى المجاورة.

المقدمة

شهد الأدب الروائي العراقي المعاصر تحولات كبيرة في العقدين الأخيرين، متأثراً بالتغيرات السياسية والاجتماعية العميقة التي مر بها العراق. وقد برزت في هذا السياق روايات تتناول قضايا الأقليات الدينية والإثنية، وتوثق معاناتها في ظل الصراعات المسلحة والتطرف الديني. ومن بين هذه الروايات، تأتي رواية "عين على الطريق" للروائي العراقي هونر كريم كعمل أدبي يسلط الضوء على مأساة الإيزيديين إثر اجتياح تنظيم داعش لمناطقهم في شمال العراق عام ٢٠١٤.

تمثل رواية "عين على الطريق" وثيقة أدبية مهمة تصور معاناة الإيزيديين من خلال شخصيات روائية تعيش تحت وطأة القهر بأشكاله المختلفة: الديني والسياسي والنفسي. وتكتسب هذه الرواية أهمية خصوصاً كونها تأتي من كاتب عراقي عاصر الأحداث وفهم أبعادها الإنسانية والاجتماعية، مما منحه القدرة على تصوير المعاناة بعمق وواقعية.

يسعى هذا البحث إلى دراسة الشخصية المقهورة في رواية "عين على الطريق" من خلال تحليل أبعاد القهر الديني والسياسي والنفسي، وكيفية تجسيدها في شخصيات الرواية، وخصوصاً الشخصية الرئيسة "كنار". كما يهدف البحث إلى تحليل التقنيات السردية التي استخدمها الكاتب في تصوير هذه المعاناة، والكشف عن الأبعاد الإنسانية والاجتماعية للقهر الذي تعرض له الإيزيديون. وتتمحور إشكالية البحث حول السؤال الرئيسي الآتي: كيف صورت رواية "عين على الطريق" للروائي (هونر كريم) الشخصية المقهورة بأبعادها الدينية والسياسية والنفسية؟ وتتفرع عن هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية الآتية:

ما هي مظاهر القهر الديني والسياسي في الرواية، وكيف تم تجسيدها من خلال شخصيات العمل الروائي؟

وكيف تجلى القهر النفسي في شخصيات الرواية، وخصوصاً شخصية "كنار"؟ وما هي التقنيات السردية التي استخدمها الكاتب في تصوير معاناة الشخصيات المقهورة؟ وكيف عكست الرواية الواقع التاريخي والاجتماعي لمأساة الإيزيديين؟

وتكمن أهمية هذا البحث في عدة جوانب:

حيث يسلط البحث الضوء على عمل روائي مهم يوثق مرحلة تاريخية حرجة من تاريخ العراق المعاصر، ويصور معاناة أقلية دينية تعرضت للاضطهاد والإبادة. ويساهم البحث في دراسة ظاهرة القهر بأبعادها المختلفة (الديني والسياسي والنفسي) في الأدب الروائي العراقي المعاصر، وكيفية تصويرها فنياً. ويكشف البحث عن التقنيات السردية التي يستخدمها الروائيون العراقيون

المعاصرون في تصوير المعاناة الإنسانية في ظل الصراعات والحروب. ويسهم البحث في تسليط الضوء على أعمال الروائي هونر كريم، وهو من الأصوات الروائية العراقية المعاصرة التي تستحق الدراسة والتحليل. ويمكن أن يشكل هذا البحث إضافة نوعية للدراسات النقدية التي تتناول الأدب العراقي المعاصر، وخصوصاً الأدب الذي يتناول قضايا الأقليات الدينية والإثنية.

ويعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي النقدي في دراسة الشخصية المقهورة في رواية "عين على الطريق". ويتضمن هذا المنهج القراءة المتأنية للنص الروائي، وتحليل الشخصيات الروائية، وتحليل التقنيات السردية، والاستشهاد النصي. ويتضمن البحث مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المقدمة، تتضمن إشكالية البحث وأهميته ومنهجيته. والمبحث الأول، يتناول القهر الديني والسياسي في رواية "عين على الطريق"، والمبحث الثاني، يتناول القهر النفسي وتجلياته في شخصيات الرواية، والخاتمة تتضمن خلاصة نتائج البحث وآفاقه المستقبلية. ويسعى البحث إلى تقديم تحليل علمي رصين للشخصية المقهورة في رواية "عين على الطريق"، مع الحرص على الأصالة والعمق في التحليل والاستنتاج.

نبذة عن الروائي وروايته

ولد (هونر كريم هياس علي) في بغداد وهو روائي عراقي معاصر ينتمي إلى جيل ما بعد التسعينيات في الأدب العراقي. (كتارا للرواية العربية، ٢٠٢٣). وتميزت أعمال (هونر كريم) بالاهتمام بقضايا المجتمع العراقي المعاصر، وخصوصاً قضايا الأقليات الدينية والإثنية، والتحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدها العراق في العقود الأخيرة. كما تميزت بالعمق الإنساني والقدرة على تصوير المعاناة بواقعية وصدق، من دون الانزلاق إلى المباشرة أو التقريرية (العطار، ٢٠٢١). صدرت رواية "عين على الطريق" عام ٢٠٢٠ وتتكون من ١٨٧ صفحة من القطع المتوسط، وتضم ٣١ فصلاً (عادل، ٢٠٢٠). تتناول الرواية مأساة الإيزيديين إثر اجتياح تنظيم داعش لمناطقهم، وتحديداً منطقة سنجار، في ٢٠١٤. وقد شكلت هذه الأحداث واحدة من أكبر المآسي الإنسانية في تاريخ العراق المعاصر، حيث تعرض الإيزيديون للقتل والسبي والتهجير القسري على يد تنظيم داعش (العطار، ٢٠٢١).

تدور أحداث رواية "عين على الطريق" حول شخصية (كنار)، وهي امرأة إيزيدية تعيش مع زوجها "سرمد" وابنها "رافو". حيث تضطر (كنار) للفرار مع ابنها (رافو)إلى جبل سنجار، ومنه إلى مخيمات اللاجئين، بينما يختفي سرمد بعد احتلال داعش للموصل. وتبقى كنار "عينها على الطريق" تنتظر عودة زوجها مع الحافلات التي تنقل الهاربين من داعش (كريم، ٢٠٢٠). تستعرض الرواية، من خلال تداعيات كنار وذكرياتها، تفاصيل الحياة الاجتماعية والدينية

للإيزيديين، وتكشف عن بعض خصوصياتهم الثقافية، مثل نظام الزواج الذي يمنع الزواج بين الطبقات الدينية المختلفة (الشيوخ، البير، العامة)، وكذلك منع الزواج من أتباع الديانات الأخرى (العطار، ٢٠٢١).

إذن تقدم الرواية صورة متكاملة للقهر الديني والسياسي الذي تعرض له الإيزيديون على يد تنظيم داعش. وقد استطاع الروائي، من خلال شخصيات روائية متنوعة وتقنيات سردية متعددة، أن ينقل معاناة الإيزيديين بواقعية وعمق، من دون المباشرة أو التقريرية. وتكشف الرواية عن العلاقة الجدلية بين القهر الديني والسياسي، وكيف يتداخلان ويتشابكان في كثير من الأحيان، مشكلين معاً منظومة قهر شاملة تحاصر الشخصيات من جميع الجوانب. كما تكشف عن الأبعاد الإنسانية والاجتماعية للقهر، وتأثيراته العميقة على الأفراد والمجتمعات.

وتبرز الرواية، من خلال تصويرها للقهر الديني والسياسي، قضايا إنسانية عميقة تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية، مثل قضايا الهوية والانتماء، والتسامح والتعايش، والكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان. وهي بذلك تقدم شهادة أدبية مهمة على مرحلة تاريخية حرجة من تاريخ العراق المعاصر، وتسهم في توثيق معاناة أقلية دينية تعرضت للاضطهاد والإبادة.

مفهوم الشخصية المقهورة

الشخصية بوصفها عنصر فعال ومؤثر داخل العمل الروائي فهي" كلّ مشارك في أحداث الحكاية سلباً أو إيجاباً، أمّا من لايشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزء مِن الوصف" (زيتوني، ٢٠٠٢، ص١١٤) وهي " قناع لغوي يوظفه الكاتب لغايات عدة، وهي معادلة للشخص الواقعي، ومن تلك الغايات قيامها بالأفعال سواءً كانت أفعال كلامية أو شعورية أو أحداثاً " (معتصم، ١٩٩٥، ص٣٧).

إذن الشخصية مِن العناصر الضرورية التي لا يمكن الاستغناء عنها داخل أي العمل الروائي. أمّا القهر فإنّه " كلّ تأثير خارجي، أو داخلي يعوق حرية الفرد، كتأثير القوى المادية، وتأثير الغرائز والشهوات، وهو كلّ ما يعوق حرية الفرد في المجتمع" (صليبا، ١٩٩٤، ص٢٠١). لذلك نستطيع أن نقول أنّ الشخصية المقهورة هي كلّ شخصية انتهك حريتها أو جزء مِن حريتها بأي وسيلة أو طريقة كان.

المبحث الأول: القهر الديني والسياسي

تشكل رواية (عين على الطريق) وثيقة أدبية مهمة تبين أشكال القهر المتنوعة التي تعرض لها الإيزيديون على يد تنظيم داعش وأكثرها تندرج تحت عالم القهر التسلطي الذي هو" سيادة القلة ذات الحظوة التي تفرض هيمنتها على الغالبية بالتحالف مع قوى خارجية استعمارية صريحة أو

مقنّعة، خالقاً نموذجاً عاماً مِن علاقة التسلط والرضوخ، تمارس فيها أنواعاً متعدّدة مِن العنف المادي والمعنوي" (حجازي،٢٠٠٥، ص٣٣). ويتجلى القهر في الرواية بأبعاده المتعددة، وخصوصاً البعدين الديني والسياسي، اللذين يتداخلان حيناً ويتشابكان حيناً آخر، مشكلين معاً منظومة قهر شاملة تحاصر الشخصيات من جميع الجوانب.

ويشكل الاضطهاد الديني للإيزيديين على يد تنظيم داعش المحور الرئيس للرواية، حيث تجسد الرواية كيف استهدف التنظيم الإيزيديين بسبب معتقداتهم الدينية. وتتجلى هذه المظاهر في مواضع عديدة من الرواية، منها ما جاء في مستهل الرواية على لسان الشخصية الرئيسة(كنار). وتظهر قضية تهديد الهوية الدينية في استرجاع الذكريات الأليمة من قبل الشخصية(ميان) حول مصير الفتيات الإيزيديات المختطفات، حيث يقول الروائي:

"**وبعد أيام فصلوا كذلك الأطفال فوق التسعة أعوام عن أمّهاتهم بحجة أنّهم يريدون تدريسهم تعاليم الدين الإسلامي والقرآن.**

ذات يوم يزورهم زعيم المسلحين ويبلغهن بأن الوقت قد حان ليدخلن الإسلام وأن يتم تزويجهن لعناصر داعش، فكانوا يقولون:

"**أنتم الإيزيديون كفار، وعليكم ترديد هذهِ الكلمات وراء القائد**".

تم جمعهم كلهم في مكان واحد وجعلوهم يردّدون وراءه. وبعد تلاوة الشهادة، قال لهم لقد اعتنقتم الآن ديننا وهو الدين الصحيح" (كريم، ٢٠٢٠، ص١٢٨).

وهذه المشاهد تعكس حجم المعاناة التي تعرض لها الإيزيديون بسبب معتقداتهم الدينية، وكيف أصبح الدين سبباً للاضطهاد والقتل والتهجير. وقد استطاع الروائي أن يصور هذه المعاناة بواقعية وصدق، من دون المباشرة أو التقريرية، معتمداً على تصوير المشاهد والأحداث من خلال عيون الشخصيات وتجاربها الشخصية.

إنّ هذا الاسترجاع للذكريات الأليمة يكشف عن القلق العميق لدى الشخصيات على هويتهم الدينية، والألم الذي تعرض لها هذه الشخصيات جرّاء فقدانها تحت وطأة القهر والإكراه. كما يعكس الصراع الداخلي الذي تعيشه الشخصيات بين اليأس والأمل، بين الخوف من الانقراض والتشبث بالبقاء والاستمرار. إنّ النص يعكس الوعي العميق لدى الشخصيات بخطر الإبادة الذي يهددهم، ليس فقط كأفراد، بل كجماعة دينية لها تاريخها وثقافتها وهويتها المميزة. وهذا الوعي يزيد من حدة المعاناة النفسية للشخصيات، التي تشعر بأنها تواجه خطر الفناء والانقراض.

ولا يقتصر القهر الديني في الرواية على الاضطهاد الخارجي من قبل تنظيم داعش، بل يمتد ليشمل القيود الدينية داخل المجتمع الإيزيدي نفسه. وتظهر هذه القيود بوضوح في نظام الزواج

الذي يمنع الزواج بين الطبقات الدينية المختلفة (الشيوخ، البير، العامة)، وكذلك منع الزواج من أتباع الديانات الأخرى:

"**كنت خائفة من أن يكون الشاب من طبقة (الشيوخ) أو (البير)... فهذا النظام متعارف فيما بيننا، الشيخ يتزوج من الشيخ وكذلك البير يتزوج من البير وكذلك نحن العامة نتزوج فقط من العامة أمثالنا، وذلك لحفظ النسل لكل طبقة بمعزل عن الآخر**" (كريم، ٢٠٢٠، ص٤٠).

وفي نص آخر:

"**كان الرجل صادقاً في النية ولم يعرف كيف السبيل إلى الزواج من فتاة أيزيدية... ذهب إلى منزلهم وتكلم مع والدها، لم يغضب الوالد ولم تبدر منه أية ردة فعل شدّيدة وإنما تعامل مع الأمر ببرود ونصح الرجل بأن لا طريق للالتقاء بينهما وأنه من الأفضل له أن ينسى الأمر بتاتاً**" (كريم، ٢٠٢٠، ص٥٥).

النصان يكشف عن منظومة دينية واجتماعية معقدة داخل المجتمع الإيزيدي، تفرض قيوداً شديدة على الزواج والعلاقات بين الطبقات المتنوعة. وهذه القيود، على الرغم من أنها تهدف إلى الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للإيزيديين، إلا أنها تشكل في الوقت نفسه نوعاً من القهر الداخلي الذي يحد من حرية الأفراد في اختيار شركاء حياتهم. تظهر قضية منع الزواج من أتباع الديانات الأخرى في قصة (نازدار) مع (فاضل)، التاجر المسلم من الموصل.

وهذه القصة في الرواية تعكس الحدود الصارمة التي تفصل بين الإيزيديين وأتباع الديانات الأخرى وتميزهم، وكيف أن هذه الحدود تمنع التواصل والاندماج بين المجتمعات المختلفة. وهي تكشف عن مفارقة مؤلمة: فالإيزيديون الذين يعانون من الاضطهاد الديني من قبل الآخرين، يمارسون في الوقت نفسه نوعاً من الانغلاق الديني الذي يعزلهم عن المجتمعات الأخرى.

وفي نصٍ آخر يقوم الروائي بتصوير ظروف الشخصيات المقهورة في الرواية ويقول:

"**القهر يصبغُ على وجوههم المكفهرة، يهبطون من الشاحنة العسكرية التي جلبتهم من الجبهات الأمامية من المعركة، لقد استطاعوا الهروب، إلا أنّ هناك مسحة من السعادة تزخر بها عيونهم لنجاتهم ووصولهم إلى منطقة آمنة، منهم من ترك عائلته خلفه ومنهم من ترك شخصاً عزيزاً عليه كما فقدته أنا**". (كريم، ٢٠٢٠، ص٤٣)

هذا النص يقدّم نموذجاً مركّباً للشخصية المقهورة، وهي شخصية أنهكها القهر، ولا تستطيع أن تتحكم بمصيرها فتدفعها الظروف القاهرة إلى النجاة المؤقتة، لكنها تدفع ثمن تلك النجاة من إنسانيتها، من حبها، ومن شعورها بالأمان والاكتمال. فالقهر هنا ليس مجرد حالة طارئة، بل هو مسار وجودي يفرض نفسه على الجسد والروح، وعلى الذاكرة والعاطفة معاً. كلمة (الشاحنة) هنا

ليست وسيلة نقل فقط، بل رمز للسلطة الجبرية أو المصير القسري الذي يجبرهم على التنقل من مكان لآخر من دون إرادتهم ويجردهم من حريتهم. وأيضاً الوجوه المكفهرة ترمز لحالة التشويه النفسي والاجتماعي الناتج عن القهر، لم تعد الوجوه تحمل سمات البراءة أو الطمأنينة، بل صارت مرآة للمآسي التي عاشها أصحابها. ومشهد الفراق الذي صوره الروائي، مشهد رمزيّ يعكس جذور القهر حين يُجبر الإنسان على الاختيار بين نجاته الذاتية وخسارة من يحب، فهو ينجو جسدياً فقط ليحمل قهر الفقد مدى الحياة.

وتكشف الرواية عن غياب الحماية السياسية للأقليات، ومنهم الإيزيديين، الذين وجدوا أنفسهم وحيدين في مواجهة تنظيم داعش، بعد انسحاب القوات الحكومية من مناطقهم. وتتجلى هذه المظاهر في حوار بين (كنار) و(وافي)، المسيحي من برطلة:

"– **أتأسف لما جرى...هؤلاء الملاعين باغتونا عندما دخلوا الموصل، لم نفطن أن يقع هذا، يهرب الجيش من المدينة ويتركونها لداعش بهذه السهولة والسرعة.**" **(كريم، ٢٠٢٠، ص٢٠).**

هذا الحوار في الرواية يكشف عن خذلان السلطات السياسية للأقليات، وتخليها عن مسؤوليتها في حمايتهم. وهو يعكس أزمة الدولة العراقية التي عجزت عن توفير الأمن والحماية لمواطنيها، وخصوصاً الأقليات الدينية والإثنية. ونشم رائحة اليأس وفقدان الأمل مما يعمق من معاناة الإيزيديين. النص يكشف عن البعد السياسي للمعاناة، حيث يتحول الإيزيديون من مواطنين لهم حقوقهم وكرامتهم إلى لاجئين يعتمدون على المساعدات الإنسانية. كما يكشف عن الشعور بفقدان الهوية والانتماء، وهو شعور يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفقدان الوطن والأرض. ويصور الروائي مشاهد قاسية تنم عن حجم المعاناة وخصوصاً استخدام مفردات – الثقيل، قاسياً، اشتدّت– التي تعمق الشعور بالألم والأذى جراء ما يحدث.

كما تظهر قضية فقدان الحقوق في مشهد آخر، حيث تتحدث (كنار)عن (ميان) وعن مصير النساء المختطفات:

"**قالت ميان بأن سبعة من مقاتلي داعش امتلكوها أثناء أسرها، واغتصبها أربعة منهم في عدة مناسبات، أحياناً كانت تباع وأحياناً ما توهب كهدية، وكان الأخير أكثر شراسة، كانوا يربطون يديّها وساقيّها.**" (كريم، ٢٠٢٠، ص١٢٩).

المشهد يكشف عن الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي تعرضت لها النساء الإيزيديات على يد داعش، وكيف تم تجريدهن من إنسانيتهن وتحويلهن إلى مجرد سلع تباع وتشترى في

سوق النخاسة. وهو يعكس النظرة الدونية للآخر المختلف دينياً، والتي تبرر استباحة حقوقه وكرامته.

وتكشف رواية "عين على الطريق" عن العلاقة الجدلية بين القهر الديني والسياسي، وكيف يتداخلان ويتشابكان في كثير من الأحيان، مشكلين معاً منظومة قهر شاملة تحاصر الشخصيات من جميع الجوانب.

فالقهر الديني الذي تعرض له الإيزيديون على يد داعش لم يكن منفصلاً عن السياق السياسي العام في العراق، بل كان نتيجة لانهيار الدولة وضعف مؤسساتها، وعجزها عن حماية مواطنيها، وخصوصاً الأقليات الدينية والإثنية. كما أن التهجير القسري والاختفاء القسري وفقدان الحقوق المدنية، وهي مظاهر للقهر السياسي، كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالاضطهاد الديني وتهديد الهوية الدينية.

استخدم الروائي (هونر كريم) عدة تقنيات سردية في تصوير القهر الديني والسياسي في رواية "عين على الطريق"، مما أسهم في نقل معاناة الشخصيات بواقعية وعمق، من دون الانزلاق إلى المباشرة أو التقريرية.

وذلك بالاعتماد على لغة بسيطة وواضحة، لكنها مشحونة بالعاطفة والألم، في تصوير مشاهد القهر. وقد نجح في نقل المعاناة من خلال تفاصيل صغيرة ومشاهد يومية، تعكس حجم المأساة وعمقها. ومن أمثلة ذلك المشهد الذي تصف فيه (كنار) لحظة الفرار من سنجار:

"**بينما نحن نتسلق الجبل لاحت لنا رايات سود ترفرف متجه صوب المدينة بمركباتهم العديدة، كنت أحمل رافو في حضني وعلى ظهري أحمل حقيبة مِن المؤون. ربطته أمام صدري وبيدي الأخرى أتمسك بالأحجار المنغزرة في الأرض أحاول جاهدة تسلق الجبل. جميع من في المدينة اعتلوا الجبل من جميعِ الاتجاهات، حشد غفير من الناس حولي يصعدون إلى القِمة محاولين الابتعاد عن المدينة وتفادي الوقوع بيد هؤلاء البشر...سرى لغط بين الفارين بأنه لامحالة سوف يأتون إلينا ويقتلوننا جميعاً، ستقع مجزرة وإبادة جماعية لنا.**" (كريم، ٢٠٢٠، ص١٥،١٦).

هذا المشهد يعتمد على تفاصيل بصرية وسمعية دقيقة (لاحت لنا رايات، جميع الاتجاهات، سرى لغط، المرأة ستقع مجزرة وإبادة جماعية)، مما يجعل القارئ يعيش اللحظة ويشعر بهولها. كما أن اللغة تنقل الفوضى والرعب من خلال الجمل القصيرة المتتالية، التي تعكس تسارع الأحداث وتداخلها. والإكثار من فعل المضارع (نتسلق، أحمل، أتمسك، يصعدون، يأتون، يقتلوننا، ستقع) يعني استمرار المعاناة في الحاضر والمستقبل واشتدت وطأة الآلام والمآسي.

اعتمد الروائي على السرد بضمير المتكلم من خلال شخصية (كنار)، والضمير المتكلّم يدلّ على "ذوبان السارد في المسرود، وذوبان الزمن في الزمن، وذوبان الشخصية في الشخصية، ثمّ ذوبان الحدث في الحدث، ليغتدي وحدة سردية متلاحمة تجسدُ في طياتها كلّ المكونات السردية بمعزل عن أي فَرق يبعدُ هذا عن هذا"(مرتاض، ١٩٩٨، ص١٦١) وهذا ما يجعل القارئ يعيش تجربة القهر من منظورها الشخصي، ويشعر بمعاناتها وآلامها. وقد أتاح هذا الاختيار السردي للكاتب أن ينقل الأبعاد النفسية والعاطفية للقهر، وليس فقط مظاهره الخارجية.

كما استخدم الروائي تقنية الاسترجاع وهذه التقنية هي "عودة الراوي إلى الماضي لإلقاء الضوء على أحداثه"(عزام،١٩٩٦، ص١٢٣) لتقديم معلومات عن ماضي الشخصيات وحياتهم قبل الأحداث المأساوية، مما يبرز حجم التغيير الذي طرأ على حياتهم، وعمق المعاناة التي يعيشونها. ومن أمثلة ذلك المشهد الذي تسترجع فيه كنار ذكرياتها مع سرمد قبل الأحداث:

"**كُنا نعيش في منزلِنا الصغير الواقع شمال مدينة سنجار بمُحاذاة الجبل، مثل كلّ الصباحات، استيقَظتُ على صوتِ عصفور الكناري الذي اشتراه سرمد من الموصل... قائلاً بأنه من فصيلة نادرة وأنّه في طريق الانقراض، كما هو عليه نحن، نحن أيضاً مهددون بالانقراض يحاولون إبادتنا وإنهاء وجودنا على هذا الأرض.** " (كريم، ٢٠٢٠، ص٨، ٩).

هذا الاسترجاع من نوع الاسترجاع الخارجي قبل نقطة بداية الحدث حيث يقدم صورة للحياة الطبيعية والمستقرة التي كانت تعيشها كنار وسرمد قبل اجتياح داعش لسنجار، مما يبرز حجم الخسارة والمعاناة التي تعيشها الشخصيات بعد الأحداث. كما أنه يقدم شخصية سرمد كنموذج للتسامح والانفتاح، في مقابل التعصب والكراهية التي يمثلها تنظيم داعش. يعمد الروائي إلى بناء صورة رمزية مؤلمة حين يقارن نسلهم بنسل ذلك العصفور المهدد بالانقراض، جاعلًا من العصفور مرآةً للكائن الضعيف الذي سُلب حقه في البقاء. فالعصفور هنا لا يمثل مجرد طائر مهدد، بل يتحول إلى علامة دلالية على جماعة إنسانية وُضعت في مواجهة قوى التطرف والإبادة، كما تجسدت في جرائم داعش. ومن خلال هذه المقارنة، يكشف النص عن عمق المأساة الإنسانية، إذ يغدو الوجود نفسه مهددًا، ويصبح النسل رمزًا لاستمرار الحياة الذي تريد آلة العنف محوه. وهكذا تتكثف دلالة القهر في صورة كائنين، الإنسان والعصفور، يشتركان في الهشاشة والعجز أمام ظلمٍ يفوق قدرتهما على المقاومة.

واستخدم الروائي الفضاء المكاني بشكل رمزي ودلالي، حيث تحمل الأماكن في الرواية دلالات عميقة ترتبط بالقهر وتأثيراته على الشخصيات. ومن أبرز هذه الأماكن: (سنجار، جبل سنجار،

المخيم)، وهذه الأماكن تشكل فضاءً مكانياً متنوعاً يعكس تنوع تجارب القهر التي تعيشها الشخصيات، من فقدان الوطن، إلى الحصار والعزلة، إلى التشرد والضياع.

واستخدم الروائي الزمن السردي بشكل مؤثر في تصوير القهر، حيث تتداخل في الرواية ثلاثة أزمنة، الزمن الماضي، ويمثله الاسترجاعات التي تقدم صورة للحياة قبل الأحداث المأساوية، وهو زمن الاستقرار والأمان. والزمن الحاضر، وهو زمن الانتظار والمعاناة في المخيم، حيث تنتظر كنار عودة زوجها المفقود. والزمن المستقبل، وهو زمن غامض ومجهول، يتأرجح بين الأمل في العودة واستعادة الحياة الطبيعية، واليأس من إمكانية تحقق ذلك.

هذا التداخل الزمني يعكس حالة التشتت والضياع وفقدان التوازن التي تعيشها الشخصيات، والتي هي نتيجة مباشرة للقهر الذي يتعرضون له. كما أنه يعكس الصراع الداخلي بين الذكريات المؤلمة للماضي، ومعاناة الحاضر، والخوف من المستقبل.

المبحث الثاني: القهر النفسي

يمثل القهر النفسي البعد الأكثر عمقاً وتأثيراً في رواية (عين على الطريق) حيث يتجلى في معاناة الشخصيات النفسية نتيجة للقهر الديني والسياسي الذي تعرضت لهما هذه الشخصيات. وقد استطاع الروائي أن يصور هذا البعد بحساسية وعمق، كاشفاً عن الآثار النفسية العميقة للصدمات التي عاشتها الشخصيات.

يدرس هذا المبحث مظاهر القهر النفسي في رواية (عين على الطريق)، وكيفية تجسيده في شخصيات الرواية، وآليات المقاومة النفسية التي تلجأ إليها الشخصيات في مواجهة هذا القهر، والتقنيات السردية التي استخدمها الروائي في تصوير هذه المظاهر.

إذ يشكل الانتظار أحد أبرز مظاهر القهر النفسي في الرواية، حيث تعيش شخصية (كنار) في حالة انتظار دائم لعودة زوجها "سرمد" المفقود. وقد عبر عنوان الرواية (عين على الطريق) عن هذه الحالة بشكل رمزي، فالعين التي تراقب الطريق هي عين كنار التي تنتظر عودة زوجها مع كل حافلة قادمة.

تتجلى معاناة الانتظار في المشهد الافتتاحي للرواية بالاختفاء القسري أحد أبرز مظاهر القهر، حيث تعاني الشخصيات من فقدان أحبائهم واختفائهم قسراً، من دون معرفة مصيرهم أو مكان وجودهم. وتتجلى هذه المعاناة بشكل خاص في شخصية (كنار)، التي تنتظر بفارغ الصبر عودة زوجها (سرمد) المفقود:

"**أقف على امتداد الطريق، أدعو الله بأن يظهر زوجي سرمد هذهِ المرة، أشدُ يديّ على صدري، أوشكت أنفاسي أن تَتقطع وأنا أميل رأسي عالياً، أحمّلق في الحافلة القادمة... نظراتي تتوزع**

بين القادمين، قلبي يشتد خفقاناً والأمل يحبو في داخلي بأن يبرز (سرمد) هذه المرة" (كريم، ٢٠٢٠، ص٥).

هذا المشهد يعكس الحالة النفسية المضطربة التي تعيشها كنار في أثناء الانتظار، والتي تتجلى في التوتر الجسدي (شد اليدين على الصدر، تقطع الأنفاس، خفقان القلب) والتوتر النفسي (الأمل المتجدد مع كل حافلة، والترقب والقلق). وهذه الحالة تتكرر مع كل حافلة قادمة، مما يجعل الانتظار عذاباً نفسياً مستمراً مع كل خيبة أمل جديدة. ولا يقتصر هذا المشهد وهذه الأحوال على (كنار) فقط وإنّما كل من تأذى كانوا يعيشون هذه الأجواء، الترقب والانتظار والأيدي على القلوب، موقف مستضعف ومعاناة متكررة. ويكشف عن قسوة الاختفاء القسري، الذي يترك الأهل والأحبة في حالة من التعليق بين الأمل واليأس وبين الحياة والموت. وفي النص تتعانق المشاهد المؤلمة مع الاستعارة في (الأمل يحبو) حيث إظهار تأرجح نفسية البطلة بين الأمل واليأس والتحدي الكبير الذي يواجههم.

وتصف كنار معاناة الانتظار في موضع آخر من الرواية، بوصفه حالةً نفسية خانقة لا تقل قسوة عن الفعل العنيف ذاته؛ إذ يغدو الانتظار مساحةً للقلق والخوف واستنزاف الروح، حيث تتآكل الشخصية ببطء تحت ضغط المجهول، وتظل معلّقة بين رجاء النجاة ورهبة المصير. والنص الروائي يكشف عن الصراع النفسي الذي تعيشه كنار بين الانتظار والنسيان، بين التشبث بالأمل واليأس، وهو صراع يمثل جوهر معاناتها النفسية. كما يعكس وعيها العميق بطبيعة هذه المعاناة، وبالتحديات النفسية التي تواجهها في رحلة الانتظار الطويلة.

وتتأرجح شخصية كنار في رحلة انتظارها بين قطبين متناقضين: الأمل واليأس. فمن جهة، تتشبث بالأمل في عودة زوجها، وتجدد هذا الأمل مع كل حافلة قادمة، ومع كل خبر أو معلومة جديدة. ومن جهة أخرى، تعيش لحظات من اليأس والإحباط مع كل خيبة أمل جديدة، ومع مرور الوقت من دون أي أخبار عن زوجها.

ويتجلى هذا التأرجح في مشهد انتظار الحافلة: "**أما أنا فقد باتت لدي عادة تُلازمني كلّ الأوقات حيث أتابع الطريق الطويل الذي يفضي إلى الموصل، مُنذ شهر وعيني لا تفارق ذلك الدرب، أحدقُ في السفح المُمتد إلى السهل الواسع حيث تُسير المركبات، أترقب وأنتظر بلهفة قدوم أية مركبة تمرغ عباب ذلك الطريق، محملة بالفارين من أيدي داعش لعلّني أجد بينهم سرمد**" (كريم، ٢٠٢٠، ص١٣).

يعكس هذا المشهد بنيةً نفسية مأزومة تتناوب فيها كنار بين ومضة الأمل وانكسار الخيبة، ثم عودة الأمل من جديد، في حركة دائرية لا تكاد تنتهي. فالنص لا يقدّم الانتظار بوصفه زمناً

عابراً، بل يحوّله إلى تجربة داخلية قاسية تستنزف الروح وتضاعف الإحساس بالوجع. ومن خلال هذا التكرار، تبدو كنار كأنها محكومة بدورة وجدانية مغلقة، تندفع فيها نحو الرجاء كلما أوشكت الخيبة أن تطفئ ما تبقّى في داخلها من قدرة على الصبر.

كما يكشف المشهد عن تمسّك كنار بالأمل، لا بوصفه اختياراً سهلاً، بل بوصفه ضرورة نفسية تلجأ إليها لمقاومة الانهيار الداخلي. فالأمل هنا لا يظهر في صورة تفاؤل بسيط، بل يتحول إلى آلية دفاعية تحمي الذات من وطأة الفقد والانتظار، وتمنح الشخصية سبباً للاستمرار رغم تراكم الخيبات. وهكذا يصبح الأمل في النص قوة هشّة ومؤلمة في آنٍ واحد؛ فهو يخفّف العذاب، لكنه في الوقت نفسه يعيد إنتاجه كلما تجدد الانتظار وتكررت الخيبة.

وتتكرر مشاهد الانتظار في الرواية بأشكال مختلفة، وكل مشهد يكشف عن جانب من جوانب المعاناة النفسية التي تعيشها كنار. ومن أبرز هذه المشاهد، مشهد **انتظار الحافلة**، وهو المشهد المتكرر الذي يفتتح به الروائي الرواية، ويعود إليه مراراً، ليعكس استمرارية الانتظار وتكراره اليومي. يقول الروائي: "**–أنني قلقة عليه، أنتظر أن يظهر في أية لحظة، ما أنفك أتابع الحافلات التي تجلب اللاجئين الهاربين من أيدي داعش، عسى أن أجد سرمد**" (كريم، ٢٠٢٠، ص٢٢).

ومشهد **انتظار الأخبار**، حيث تنتظر كنار أي خبر أو معلومة عن زوجها من أي شخص قادم من الموصل. ويظهر ذلك في هذا الحوار بين (كنار) والسيد(رافي): "...**قلت له وأنا في شوق لمعرفة أخباره:**

–هل بحوزتك أي نبأ عن زوجي سرمد؟ أين هو؟ وماذا حدث له؟" (كريم، ٢٠٢٠، ص٢٠).

هذه المشاهد تعكس تعدد أشكال الانتظار وتنوعها، وكيف أن الانتظار يتجاوز انتظار شخص (سرمد) ليشمل انتظار الأخبار، وانتظار العودة، وانتظار الحياة الطبيعية. وهذا التعدد يعمق من معاناة الشخصيات النفسية، ويجعل الانتظار حالة وجودية شاملة تحيط بهم من كل جانب.

اختار الروائي (هونر كريم) أن يكون السرد في رواية "عين على الطريق" بضمير المتكلم من خلال شخصية كنار، وهو اختيار له تأثير كبير في نقل المعاناة النفسية للشخصية بشكل مباشر وعميق. فالسرد بضمير المتكلم يتيح للقارئ أن يدخل إلى عالم الشخصية الداخلي، وأن يعيش تجربتها النفسية من الداخل، وأن يشعر بمشاعرها وأفكارها كما تشعر بها هي.

وكذلك يتيح السرد بضمير المتكلم تصوير الصراع النفسي الداخلي للشخصية بشكل دقيق ومؤثر. تقول (كنار): "**الآن يعتصر قلبي عذاب الانتظار والترقب، ألم الخوف والقلق من المصير المنتظر...تجول في ذهني توجسات عما يحدث لسرمد... هل مازال حياً؟ أم أنه قُتل**

على يد داعش؟" (كريم، ٢٠٢٠، ص٤١،٤٢). هذا التصوير للصراع الداخلي يعكس تعقيد التجربة النفسية للشخصية، وتناقضاتها وتمزقاتها، ويساعد السرد بضمير المتكلم على خلق تعاطف عميق مع الشخصية، وعلى جعل القارئ يتماهى معها ويشعر بمعاناتها. وهذا التعاطف والتماهي يجعل تأثير القهر النفسي أكثر قوة وعمقاً. وتعكس فعالية السرد بضمير المتكلم في نقل المعاناة النفسية للشخصية، وفي جعل القارئ يعيش تجربة القهر النفسي من الداخل، مما يعمق من تأثير الرواية وقدرتها على إيصال رسالتها الإنسانية.

واستخدم الروائي تقنية الاسترجاع الزمني بشكل مؤثر في الرواية، لإبراز التحول النفسي الذي طرأ على الشخصيات بعد الأحداث المأساوية. فمن خلال العودة إلى الماضي، يمكن للقارئ أن يرى الفرق بين حالة الشخصيات النفسية قبل الأحداث وبعدها، مما يبرز حجم المعاناة والتغيير الذي طرأ على حياتهم. ويتجلى استخدام هذه التقنية في مواضع عديدة، حيث تسترجع (كنار) ذكرياتها مع (سرمد) قبل الأحداث، مما يبرز التناقض بين سعادتها وأمانها في الماضي، ومعاناتها وقلقها في الحاضر. تقول: "**كان سرمد يحبني بشدة كنت أخشى– أن أموت وأضيع من يديه، فسألته وماذا لو أنني مت قبلك... وكان يتوقع مماته قبلي، هل أن الأمر له صلة بما وقع الآن، هل يعني ذلك بأنه قد مات وفارق الحياة كما تصوّره**" (كريم، ٢٠٢٠، ص٧٤،٧٥).

وتسترجع تفاصيل يوم الفرار من سنجار، وهو اليوم الذي شكل نقطة تحول في حياتها، وبداية معاناتها النفسية. تقول: "**بعد مسيرة شاقة...إلى أن وصلنا إلى أعالي الجبل، هناك تناهى إلى سمعنا من الأسفل صوت إطلاقات نارية تلعلّع في الأجواء والدخان يتصاعد من بعض الأماكن في المدينة**" (كريم، ٢٠٢٠، ص١٦).

وكذلك تسترجع الأيام الأولى في المخيم، وكيف كانت تشعر بالضياع والصدمة. تقول: "**جلبونا إلى هذا المخيم...بعد أن عانينا الكثير من العوز الجوع والحرمان والحِصار، واستطعنا النجاة أخيراً**" (كريم، ٢٠٢٠، ص١٢).

هذه الاسترجاعات تبرز التحول النفسي العميق الذي طرأ على الشخصيات، من الأمان والاستقرار إلى الخوف والقلق، من السعادة والطمأنينة إلى الحزن والمعاناة. وهي تعمق من تأثير القهر النفسي، من خلال إظهار التناقض الصارخ بين الماضي والحاضر.

والنصوص الروائية تعكس بشكل واضح تجربة العنف النفسي التي يمكن أن تتعرض له الأشخاص في ظروف قاسية مثل النزوح القسري والجوع والحرمان، ويظهر ذلك من خلال عملية النزوح القسري والعيش في حالة حصار والهروب ومشاهدة المعاناة والموت، ممّا يترك أثراً نفسياً

عميقاً يتمثل في الشعور بالخوف والقلق، وقد يصل إلى الصدمة النفسية (سامۆ، العنف في روايات هونر كريم، ٢٠٢٥، ص ١٠٤)

واستخدم الروائي تقنية المونولوج الداخلي بشكل مؤثر في الرواية، لتصوير الصراع النفسي الذي تعيشه الشخصيات، وهو مفهوم يستخدمه الروائي في النص معتمداً على طبيعة السرد الذي يتضمنه النص (الحجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي العاصر،٢٠٠١، ص ٩٢). حيث أنّ المونولوج الداخلي هو حديث الشخصية مع نفسها، الذي يكشف عن أفكارها ومشاعرها الداخلية، من دون أن تعبر عنها بصوت مسموع. (حمودي، رحلة مع القصة العراقية، ١٩٨٠، ص ١١٤)

ويتجلى استخدام هذه التقنية في مواضع عديدة، منها:

"**ولكم أتأسف على ذلك اليوم، ماذا لو لم أسمح له بالرحيل؟ كان ينوي البقاء إلا أنني لم أِلح عليه أو أطالبه بالمكوث...كثيراً ما ألوم نفسي على سكوتي والندم يجتاح كياني ويقتات من روحي**" (كريم، ٢٠٢٠، ص١٥).

المونولوج يكشف عن الصراع النفسي العميق الذي تعيشه كنار، وعن الأسئلة الوجودية التي تؤرقها. وهي تعمق من تصوير القهر النفسي، من خلال إظهار تأثيره على الحياة الداخلية للشخصية، وعلى أفكارها ومشاعرها وتساؤلاتها.

ويقول الراوي:

"**أن هول الأحداث لا يتحملها قوم صغار مثلنا. ما ذنبنا سوى أن ديانتنا تختلف عن الباقي. يبدو أن الألم والحزن ينساب كالنهر بين قومنا، أنه لامتحان عسير يا رب، نجنا من هذا الظلم الكبير**". (كريم، ٢٠٢٠، ص١٥٠)

هنا يظهر الشعور الجمعي بالعجز، فالشخصية لا ترى نفسها فقط ضعيفة، بل تصف قومها جميعًا بـ"الصغار"، أي أنهم عاجزون عن مواجهة ما يحيط بهم من مآسٍ. وقولها:" ما ذنبنا سوى أن ديانتنا تختلف عن الباقي"، الجملة تعكس شعور الشخصية بالاستهداف بسبب الاختلاف الديني، وتطرح الذات في موضع الضحية المسلوبة الحقوق، وكأن الانتماء الديني صار عبئًا ومصدر قهر. الصورة النفسية للشخصية تتسم بالتشاؤم، وفقدان الأمل في التغيير، فهي تذوب في جماعة مستسلمة للوجع. فتلجأ إلى الدعاء كوسيلة نفسية للهروب أو الاحتماء، وتعترف ضمنيًا بعدم قدرتها على الفعل أو المواجهة، فليس أمامها سوى الاستغاثة بقوة خارجية.

فقولها ووصف أنفسهم بـ "صغار "لا تعني فقط السن، بل حالة الهشاشة والعجز عن مواجهة المصائب. إنها صورة رمزية للجماعة المقهورة والمستضعفة أمام قوة أكبر منها. والاختلاف

الديني كذريعة للاضطهاد يعمق رمزية المصير القهري، فالشخصية هنا ليست مقهورة بفعل ذاتي بل بقدر اجتماعي وتاريخي خارج عن إرادتها. الالتجاء إلى الرب ليس فقط فعلًا دينيًا بل رمزٌ لغياب الوسائل الإنسانية أو الأرضية في مواجهة القهر، وكأن الشخص المقهور أصبح فاقد الحيلة، لا يملك سوى الرجاء. هذا النص يعبر عن "شخصية مقهورة جماعية" وليست فردية فقط، حيث تتماهى الذات مع جماعة مستضعفة وتختزل مظاهر القهر في مفردات بسيطة (الألم، الصغر، النهر، الظلم). تتسم الشخصية هنا بالاستسلام.

إذن الرواية ومن خلال تصويرها للقهر النفسي، تكشف عن قدرة الروح الإنسانية على الصمود والمقاومة، حتى في أصعب الظروف وأكثرها قسوة. كما تكشف عن أهمية الأمل والذكريات والعلاقات الإنسانية في مواجهة المحن والصدمات، وفي الحفاظ على التوازن النفسي والقدرة على الاستمرار.

البحث تناول تعدد أبعاد القهر في رواية "عين على الطريق"، وتداخلها وتشابكها في كثير من الأحيان، مشكلة منظومة قهر شاملة تحاصر الشخصيات من جميع الجوانب. فالقهر الديني الذي تمثل في الاضطهاد الديني للإيزيديين على يد تنظيم داعش، وتهديد الهوية الدينية والخوف من الانقراض، والقيود الدينية داخل المجتمع الإيزيدي نفسه، كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالقهر السياسي الذي تمثل في التهجير القسري وفقدان الوطن، وغياب الحماية السياسية للأقليات، والاختفاء القسري، وفقدان الحقوق المدنية والإنسانية. كما ارتبط هذان البعدان بالقهر النفسي الذي تمثل في الانتظار المستمر، والصدمة النفسية، والخوف والقلق، وفقدان الأحبة. وهذا التداخل والترابط بين أبعاد القهر المختلفة يعكس تعقيد التجربة الإنسانية للشخصيات المقهورة، ويكشف عن عمق المأساة التي عاشوها. وأظهر البحث أن المرأة كانت الضحية الرئيسية للقهر في الرواية، حيث تعرضت النساء الإيزيديات لأشكال متعددة من القهر: الديني والسياسي والنفسي والجنسي.

والبحث كشف عن عدة آليات للمقاومة لجأت إليها الشخصيات في مواجهة القهر، وخصوصاً المقاومة النفسية. ومن أبرز هذه الآليات: الآليات التي تعكس قدرة الروح الإنسانية على الصمود والمقاومة، حتى في أصعب الظروف وأكثرها قسوة. وهي تكشف عن أهمية الأمل والذكريات والعلاقات الإنسانية في مواجهة المحن والصدمات، وفي الحفاظ على التوازن النفسي والقدرة على الاستمرار.

وكشف البحث عن براعة الروائي (هونر كريم) في استخدام عدة تقنيات سردية في تصوير القهر بأبعاده المختلفة، وهذه التقنيات ساهمت في نقل تجربة القهر بواقعية وعمق، وفي جعل

القارئ يشعر بمعاناة الشخصيات ويتعاطف معها. كما ساهمت في تعميق دلالات الرواية وأبعادها الإنسانية والاجتماعية والسياسية.

وكشف البحث عن الأبعاد الإنسانية والاجتماعية العميقة للقهر في الرواية، وكيف أنه يتجاوز المعاناة الفردية للشخصيات ليشمل قضايا إنسانية واجتماعية أوسع، هذه الأبعاد تجعل الرواية تتجاوز كونها مجرد عمل أدبي، لتصبح شهادة إنسانية مهمة على مرحلة تاريخية حرجة من تاريخ العراق المعاصر، وعلى معاناة أقلية دينية تعرضت للاضطهاد والإبادة.

وتحمل الرواية رسالة إنسانية مهمة، بأن التعصب والكراهية يؤديان إلى مآسٍ إنسانية كبرى، وأن التسامح والتعايش بين الأديان والثقافات المختلفة هو السبيل الوحيد للعيش المشترك السلمي. وهي بذلك تتجاوز كونها مجرد عمل أدبي، لتصبح شهادة إنسانية مهمة على مرحلة تاريخية حرجة من تاريخ العراق المعاصر، وعلى معاناة أقلية دينية تعرضت للاضطهاد والإبادة.

نتائج البحث

البحث توصل إلى النتائج الآتية:

- إنّ القهر لا يقتصر على فئة معينة بل هو ظاهرة فردية وجماعية تمتد لتشمل الجميع، ومركبة حيث تتداخل الأبعاد السياسية والدينية والنفسية، ولها تأثير واضح وجلي في المجتمع وبدرجات متفاوتة، وتلعب دوراً مهماً ومؤثراً في تحريك المجتمع وتغييره نحو مسالك متنوعة تؤدي إلى الدمار والتفتيت والفساد، ممّا ينتج موتاً أو هلاكاً نفسياً وسياسياً واقتصادياً، وتجلى ذلك بصورة واضحة على أرض الواقع في العراق وفي المنطقة عموماً.
- من خلال القهر بأنماطه المختلفة، استطاع الروائي أن يجسد القوة والقدرة على التأثير في القارئ بامتلاكه تلابيب الكلمة والأسلوب من خلال الصور وطرح الدلالات الجديدة واللجوء إلى لغة تتأرجح بين الوضوح والدقة والسهولة والمراوغة والغموض في بعض الأحيان وسرد الأحداث والوقائع بطريقة سهلة وواقعية بعيداً عن اللجوء إلى الرموز والخيال والوهم، ممّا أدى في بعض الأحيان إلى التصريح والمباشرة من دون أن يعوق السرد ومعالجة القضايا وآليات التوظيف.
- وقد انعكس القهر بصورة واضحة على بناء الشخصية الروائية، حيث بدت بعض الشخصيات عاجزة ومنكسرة ومحاصرة بإحساس دائم بالتهديد، في حين تحوّل القهر لدى شخصيات أخرى إلى وعي احتجاجي ورغبة في المقاومة. وهذا يدل على أنّ الرواية لا تكتفي بتصوير أثر القهر في إضعاف الإنسان، بل تكشف أيضًا عن إمكان تحوّله إلى دافع للتساؤل والرفض والبحث عن الخلاص. وإنّ القهر أسهم في تشويه العلاقات الإنسانية داخل الرواية؛ إذ أدّى إلى تفكك الروابط الاجتماعية، وفقدان الثقة، وسيادة الشعور بالاغتراب. فالشخصيات لا تعاني فقط من سلطة

خارجية تضغط عليها، بل تعاني كذلك من اضطراب داخلي ينعكس في علاقاتها بالآخرين وبالمكان وبالذات. وبذلك يصبح القهر عاملًا مدمّرًا للبنية النفسية والاجتماعية معًا.

•تُعدّ رواية (عين على الطريق) لـ (هونر كريم)، وثيقة سياسية وجنائية وتأريخية لأنّها تتناول مأساة الإيزيديين وهجوم تنظيم الداعش بشكل مباشر حيث أنّها توثق لحظة الهجوم الشرس على مدينة (سنجار) وتداعياته على الأهالي والمنطقة، وترصد الرعب والقلق والتخوف والهروب للنجاة، وتتعامل الرواية مع جريمة إبادة جماعية متمثلاً بالقتل والنزوح والمصير المجهول للضحايا، وأنّها وثيقة سياسية لأنّها تصف فشل الدولة وسياستها وذلك من خلال طرح صورة النازحين والانتظار ووصف وجوه النازحين وأحوالهم في الرواية.

المصادر والمراجع:

١.الحجازي، سمير سعيد، (٢٠٠١)، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، القاهرة: مصر.

٢.حجازي، مصطفى، (٢٠٠٥)، التخلّف الاجتماعي مدخل إلى سايكولوجية الإنسان المقهور، الطبعة التاسعة، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء: المغرب.

٣.حمودي، باسم عبد الحميد، (١٩٨٠)، رحلة مع القصة العراقية، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق

٤.زيتوني، لطيف، (٢٠٠٢)، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي – إنكليزي – فرنسي)، الطبعة الأولى، دار النّهار للنشر، بيروت: لبنان.

٥.سامؤ، شنو عبد الرحمن، (٢٠٢٥)، العنف في روايات هونر كريم، ماجستير، جامعة كويه.

٦.صليبا، جميل، (١٩٨٢)، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت: لبنان.

٧.عزام، محمد، (١٩٩٦)، فضاء النّص الروائي مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، الطبعة الأولى، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية: سوريا.

٨.كريم، هونر، (٢٠٢٠)، عين على الطريق، دار ديوان العرب للنشر والتوزيع، بور سعيد: مصر.

٩.مرتاض، عبد الملك، (١٩٩٨)، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، كويت.

١٠.معتصم، محمد، (١٩٩٥)، الشخصية والقول والحكي في لعبة النسيان لمحمد برادة دراسة نصية تحليلية، الطبعة الأولى، مكتبة الاتحاد الأخوي، دار البيضاء: المغرب.

المواقع الأليكترونية:

١.العطار، حمدي، (٢٠٢١)، الروائي هونر كريم يقدم: مأساة الايزيديين في رواية (عين على الطريق)، جريدة الزوراء العراقية. متاح على: https://alzawraapaper.com/content.php?id=330161

٢.عادل، رافت، (٢٠٢٠)، رواية عين على الطريق بين الانتظار والأمل، الحوار المتمدن، العدد ٦٧٦٩، متاح على: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=703283

٣.كتارا للرواية العربية، (٢٠٢٣)، هونر كريم. متاح على : https://kataranovels.com/novelist/%D9%87%D9%88%D9%86%D8%B1-%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85-2/

Sources and References:

.١Al-Hijazi, Samir Saeed, (2001), Dictionary of Contemporary Literary Criticism Terms, First Edition, Dar Al-Afaq Al-Arabiya, Cairo, Egypt.
.٢Hijazi, Mustafa, (2005), Social Backwardness: An Introduction to the Psychology of the Oppressed, Ninth Edition, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco.
.٣Hammoudi, Basim Abdul Hamid, (1980), A Journey with the Iraqi Short Story, Dar Al-Rasheed Publishing, Baghdad, Iraq.
.٤Zaitouni, Latif, (2002), Dictionary of Novel Criticism Terms (Arabic-English-French), First Edition, Dar Al-Nahar Publishing, Beirut, Lebanon.
.٥Samou, Shino Abdul Rahman, (2025), Violence in the Novels of Honar Karim, Master's Thesis, University of Koya.
.٦Saliba, Jamil, (1982), Philosophical Dictionary in Arabic, French, English, and Latin Terms, Part Two, Dar Al-Kitab Al-Lubnani, Beirut, Lebanon.
7. Azzam, Muhammad, (1996), The Space of the Narrative Text: A Structural-Formative Comparison in the Literature of Nabil Suleiman, First Edition, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Latakia, Syria.
.٨Karim, Honar, (2020), An Eye on the Road, Diwan Al-Arab Publishing and Distribution, Port Said, Egypt.
.٩Murtad, Abdul Malik, (1998), On the Theory of the Novel: A Study of Narrative Techniques, Alam Al-Ma'rifah, Kuwait.
.١٠Mu'tasim, Muhammad, (1995), Character, Discourse, and Narration in Muhammad Barada's Game of Forgetting: An Analytical Textual Study, First Edition, Al-Ittihad Al-Akhawi Library, Casablanca, Morocco.

Websites:

.١Al-Attar, Hamdi, (2021), Novelist Honar Karim Presents: The Tragedy of the Yazidis in the Novel (An Eye on the Road), Al-Zawraa Newspaper, Iraq. Available at: https://alzawraapaper.com/content.php?id=330161
.٢Adel, Raafat, (2020), A Novel: An Eye on the Road Between Waiting and Hope, Al-Hiwar Al-Mutamaddin, Issue 6769, available at: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=703283
.٣Katara for Arabic Novels, (2023), Honor Karim. Available at: https://kataranovels.com/novelist/%D9%87%D9%88%D9%86%D8%B1-%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85-2/